مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

عين على الأقصى

(الفصل الرابع)

إعداد: ربيع الدنان

تقرير توثيقي

يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه

ما بين 2018/8/1 و 2019/8/1

تصدره مؤسسة القدس الدّولية
في الذكرى السنوية لإحراق المسجد الأقصى
التقرير الثالث عشر

عينٌ علَى الأقصَى

التقرير الثالث عشر

إعداد
ربيع الدنان

مراجعة وتحرير
هشام يعقوب

إصدار قسم الأبحاث والمعلومات

مؤسسة القدس الدولية
al Quds International Institution (QII)

مؤسسـة القـدس الدوليـة
آب/أغسطس 2019

الفصل الرابع: ردود الفعل على التطورات في المسجد الأقصى

تمهيد:

أظهر الأداء الفلسطيني تمسّكًا بالمسجد الأقصى، ورفضًا لـ"صفقة القرن" كونها مشروعًا تصفويًا للقضية الفلسطينية. وأعطت هبة باب الرحمة صورة واضحة عن الحراك الجماهيري المقدسي الذي يغالب الاحتلال وينتصر عليه، فقد استطاعت الجماهير فتح مصلى باب الرحمة على الرغم من إرادة الاحتلال وعراقيله. واستمرت مسيرات العودة في قطاع غزة، وكذلك العمل المقاوم في الضفة الغربية، بما يشير إلى بقاء جذوة المقاومة والمواجهة التي يخوضها الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال مشتعلة. وحاولت الفصائل والقوى الفلسطينية الارتقاء إلى مستوى مبادرة الجماهير؛ فنجحت أحيانًا وبقي أداؤها ضعيفًا في أحيان أخرى، فيما حافظت السلطة الفلسطينية على موقعها في مربع الرفض والاستنكار للاعتداءات على المسجد الأقصى من دون إجراءات حقيقية رادعة للاحتلال، مع ملاحظة ارتفاع سقف رفضها لـ"صفقة القرن".

على المستوى العربي والإسلامي الرسمي، شهدت مدة الرصد تراجعًا من موقع الضعف إلى موقع المشاركة المباشرة في صفقات تصفية القضية الفلسطينية، وتعاظمت موجة التطبيع مع الاحتلال، ورشحت تسريبات عن محاولات عربية لانتزاع الوصاية الأردنية الإسلامية على الأقصى لتصبح بحوزة دول تعدّ ضمن محور التطبيع، وكانت "ورشة البحرين" منزلقًا خطيرًا في سياق الخطوات العملية التي بدأتها الإدارة الأمريكية لتصفية القضية الفلسطينية. أما المستوى الشعبي فلم يطرأ على أدائه تطور يُذكَر، وبقيت الحالة الشعبية العربية والإسلامية رهينة الظروف الداخلية الصعبة في العالم العربي والإسلامي.

دوليًّا، تصدّر الموقف الأمريكيّ جهود تصفية القضية الفلسطينية، عبر "صفقة القرن" التي تشير تصرفات الإدارة الأمريكية في مدة الرصد إلى ملامحها على الرغم من عدم إعلان بنودها

رسميًّا. فيما بقيت المواقف الدولية الأخرى على ما هي عليه، مع إبداء معارضة كلامية من أغلب دول العالم لمحاولات أمريكا فرض خطة لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وفق رؤيتها ورؤية الاحتلال فقط.

أولًا: المستوى الفلسطيني

أ- الفصائل الفلسطينية:

حضر الأقصى في خطاب الفصائل التي تعهدت بمواجهة الاعتداءات على المسجد

أعلنت القوى والفصائل الفلسطينية تمسّكها بالقدس عاصمة للدولة الفلسطينية المنشودة، وبالمسجد الأقصى كمقدس إسلامي حصريّ، ورفضها لـ"صفقة القرن" الأمريكية، وكلّ إجراءات الإدارة الأمريكية لتكريسها أمرًا واقعًا، ومنها إعلان الرئيس دونالد ترامب في 2017/12/6 الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال، ونقل السفارة الأمريكية إليها في أيار/مايو 2018، باعتبارها مشروعًا لتصفية القضية الفلسطينية.

وكان الأقصى حاضرًا كثابتٍ دائم في خطابات الفصائل ومواقفها التي حذّرت من محاولات فرض الاحتلال سيادته على المسجد. وتعهدت معظم الفصائل الفلسطينية بمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى، وبعدم السماح بتقسيم المسجد الأقصى زمانيًا ومكانيًا، داعية إلى النفير العام من أجل المسجد الأقصى، والمقاومة بكل أشكالها في وجه إجرام الاحتلال. وشددت الفصائل على أنه لا يمكن السكوت أو الصبر على إجراءات الاحتلال في

ساحات المسجد الأقصى المبارك، مطالبة بإطلاق يد المقاومة للدفاع عن المسجد الأقصى. ودعت الفصائل إلى شد الرحال إلى المسجد، وتكثيف الرباط فيه.

أكّدت مسيرات العودة أنّ القدس والأقصى جزء من الثوابت التي يتمسّك بها الفلسطينيون

واستمر الإبداع الفلسطيني المقاوم مع استمرار مسيرات العودة الأسبوعية في قطاع غزة، التي أتمّت أسبوعها الثامن والستّين مع نهاية تموز/يوليو 2019؛ وكانت القدس والأقصى حاضريْن في تلك المسيرات، وحملت بعض الجُمع عنوان القدس والأقصى. ولم تتأخر الضفة الغربية عن توفير البيئة الحاضنة للمقاومة، على الرغم من استمرار التنسيق الأمني.

وقد أكد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إسماعيل هنية، في كلمته في أثناء مراسم تشييع الشهيد القسامي القائد عبد الرحيم عباس في 2018/9/6، أن طريق المقاومة هو أقصر الطرق إلى تحرير القدس والمسجد الأقصى وفلسطين، مشددًا على أن الحركة لن تتنازل عن شبر واحد من أرض فلسطين[1]. وحذّر هنية، في كلمة له في مؤتمر الوحدة الإسلامية الـ 32 المنعقد في طهران في 2018/11/24، من أن المرحلة الحالية تعد الأخطر على القدس والمسجد الأقصى[2]. وقال هنية، في 2019/4/26: "إننا اليوم أمام محطة هي الأخطر في تاريخ الصراع مع العدو الصهيوني، متمثلة في صفقة القرن، الهادفة إلى تصفية القضية الفلسطينية وفي مقدمتها القدس"[3].

1 موقع حركة حماس، 2018/9/6. http://hamas.ps/ar/post/9625
2 موقع حركة حماس، 2018/11/25. http://hamas.ps/ar/post/9910
3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/4/26. https://www.palinfo.com/254624

ودعا هنية إلى تثبيت رؤية واستراتيجية وطنية لإسقاط "صفقة القرن"، والتعهد بميثاق شرف وطني تتوافق عليه القوى الفلسطينية لمواجهة "الصفقة"، والحفاظ على الحدّ الأدنى من البرنامج الفلسطيني المشترك، مجددًا تأكيده رفض حماس أي سيادة إسرائيلية على أي جزء من القدس[1]. وقال هنية، في أثناء مشاركته في مسيرة احتجاجية، للتعبير عن الرفض الشعبي الفلسطيني للمؤتمر الاقتصادي المنعقد في العاصمة البحرينية المنامة، بغية الإعلان عن الجانب الاقتصادي من "صفقة القرن" في حزيران/يونيو 2019، إن موقف الشعب الفلسطيني من مؤتمر المنامة بمنزلة "الكلمة القوية والمدوية، لكل من يفكر بالتواطؤ ضدّه"[2].

كانت الاعتداءات الإسرائيلية على الأقصى محل إدانة من مختلف الفصائل

ودانت حركة فتح اقتحامات قوات الاحتلال المتواصلة للمسجد الأقصى، وإقفالها المتكرر لأبوابه، واعتداءاتها على المصلين فيه، ودعت إلى ضرورة توحيد الجهود للدفاع عن المسجد الأقصى وباحاته، بالوسائل المتاحة والمشروعة كافة. وأكد المجلس الثوري لحركة فتح، في اجتماعاته التي عُقدت سنة 2019، أن "القدس عاصمتنا الأبدية، وتشكل قلب مشروعنا الوطني"، داعيًا الشعب الفلسطيني إلى التصدي الحازم لإجراءات الاحتلال بهدم البيوت والأحياء، وفرض التهويد، واقتحام الأقصى وعزل القدس عن محيطها[3].

ولم تخرج مواقف بقية الفصائل الفلسطينية عن سياق إدانة انتهاكات الاحتلال، والمطالبة بالتدخل لحماية المقدسات، وتوالت الدعوات إلى تصعيد المواجهات مع الاحتلال، وإلى زيادة عمليات المقاومة.

1 موقع حركة حماس، 2019/4/27. http://hamas.ps/ar/post/10511
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/6/26. https://www.palinfo.com/256877
3 وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، 2019/7/23. https://tinyurl.com/y46m4ejx

ومن اللافت للنظر تفاعُل الشارع الفلسطيني بزخم مع دعوات الفصائل الفلسطينية الرافضة للاعتداءات الإسرائيلية على الأقصى، والمشاركة في المسيرات والمهرجانات والوقفات التضامنية والندوات والإضرابات نصرة للمسجد، ووقوفًا في وجه العدوان الإسرائيلي الإجرامي بحقّه، وهو أمر لم يُبْنَ عليه كثيرًا من قبل الفصائل الفلسطينية، وبقي الرصيد الشعبي عمومًا بلا توظيف يؤدي إلى فارقٍ في التأثير.

وكانت القدس والأقصى، القضية المركزية للكلّ الفلسطيني، حاضرة في "مسيرات العودة"، وحملت بعض الجُمع عنوان القدس والأقصى، وجعلت مسيرات العودة وجهتها القدس، وفي القلب منها المسجد الأقصى. وإذ أعلنت المسيرات رفضها إعلان ترامب فهي أثبتت أن للقدس والأقصى مكانة عالية. وقد ارتقى فيها 251 شهيدًا حتى نهاية تموز/ يوليو 2019، في حين بلغ عدد الشهداء منذ إعلان ترامب القدس عاصمة دولة الاحتلال 457 شهيدًا[1].

ب- السلطة الفلسطينية:

أظهر الموقف الرسمي الفلسطيني ضعفًا بالمقارنة مع حجم الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية، وكانت خطوات السلطة الفلسطينية شكلية، لم تلامس مستوى المخططات الإسرائيلية التهويدية المدعومة من الإدارة الأمريكية. فقد دانت السلطة باستمرار عمليات الاقتحام اليومية للمسجد الأقصى في أثناء المدة التي يغطيها التقرير[2].

وحذرت القيادة الفلسطينية من استمرار الاعتداءات الإسرائيلية بحقّ المسجد الأقصى، ومدينة القدس، ومقدساتها، لأن ذلك سيعمل على تأزيم الأوضاع، وجرّ المنطقة إلى حرب دينية. ودانت التصعيد الإسرائيلي الخطير داخل الأقصى، مؤكدة أن كل ما تقوم به سلطات الاحتلال إجراءات احتلالية باطلة ولاغية، وتعدّ مساسًا بقدسية الأقصى. ودعت القيادة الفلسطينية المجتمع الدولي إلى الضغط على حكومة الاحتلال لوقف أشكال الانتهاكات

1 مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، 2019/8/1. https://tinyurl.com/y5zfbz9d
2 انظر الفصل الثالث من هذا التقرير.

كافة التي تنتهجها، وطالبت بتدخل عربي وإسلامي ودولي لإنقاذ المسجد من ممارسات التهويد الإسرائيلية بحقّه[1].

حذرت السلطة من استمرار الاعتداءات الإسرائيلية من دون أن يتوقف التنسيق الأمني مع الاحتلال

على صعيد آخر، استمر التنسيق الأمني مع الاحتلال، على الرغم من قرارات المجلس المركزي الفلسطيني التي دعت، مرارًا وتكرارًا، إلى وقفه. وتركز دور الأجهزة الأمنية الفلسطينية في الضفة الغربية على منع أي عمل مقاوم، وقمع أيّ حراك ضدّ قوات الاحتلال، حتى لو كان دفاعًا عن الأقصى.

وبالمقابل، أكدت القيادة الفلسطينية رفضها "صفقة القرن"، وكل مخططات تصفية القضية الفلسطينية، وأعلنت تجميد الاتصالات كافة مع سلطات الاحتلال، وقررت عدم اللقاء بالمسؤولين الأمريكيين. غير أن هذه الخطوة كانت موضع تشكيك عند الفصائل الفلسطينية، والكثير من المراقبين والمحللين الذين رأوا أنها خطوة شكلية، لم تُترجم على الأرض.

فقد أكد المجلس المركزي الفلسطيني، في بيان له خلال دورته العادية الـ 29 في 2018/8/17، رفضه "صفقة القرن"، أو أي مسمى آخر لتصفية القضية الفلسطينية، ومواجهتها بكل السبل الممكنة وإحباطها، واعتبار الإدارة الأمريكية شريكًا لحكومة الاحتلال الإسرائيلي، وجزءًا من المشكلة، وليست جزءًا من الحلّ[2].

1 وكالة وفا، 2018/8/17. https://tinyurl.com/y5erbhl6
2 وكالة وفا، 2018/8/17. https://tinyurl.com/y4huukwx

وأعلن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، في غير خطاب رفضه "صفق القرن"، وقال إن "ما قامت به الإدارة الأمريكية من انحياز لإسرائيل باعترافها بالقدس عاصمة لها، ونقل سفارة بلادها إليها، واتخاذها إجراءات عقابية ضدّنا، لن يهزنا، كما أن كل ذلك لن يزيل أو يقوّض حقنا في القدس، ولن يغيّر حقيقة أن القدس الشرقية هي عاصمة دولتنا الفلسطينية، فالقدس ليست عقارًا للبيع". وشدّد عباس على أن الإدارة الأمريكية الحالية تشجع "إسرائيل" على التصرف كدولة فوق القانون، وأنها أثبتت انحيازها وعدم أهليتها لرعاية المفاوضات، مؤكدًا أن "صفقة القرن" لا تستند إلى الشرعية الدولية، وتهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية[1].

وفي 2019/7/25 أعلن عباس، عقب اجتماع اللجنتين التنفيذية لمنظمة التحرير والمركزية لحركة فتح وقادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية، عقد في رام الله، أن القيادة الفلسطينية قررت وقف العمل بالاتفاقيات الموقعة مع الجانب الإسرائيلي، وتشكيل لجنة لتنفيذ ذلك، عملًا بقرار المجلس المركزي[2].

أكد أحمد بحر، النائب الأول لرئيس المجلس التشريعي الفلسطيني، أن "الاحتلال يرتكب جرائم حرب ضدّ الإنسانية وحملة تطهير عرقي ضدّ أهلنا المقدسيين بغطاء دولي وأمريكي"[3]. وعقد نواب التشريعي الفلسطيني جلسة بمقر المجلس في قطاع غزة، بحضور نواب من كتلتي فتح (التيار الإصلاحي) وحماس البرلمانيتين، وعُرض تقرير لجنة القدس الذي رصد الانتهاكات الإسرائيلية بحق القدس والمسجد الأقصى في سنة 2018 [4].

تصريحات عباس حول وقف العمل بالاتفاقيات مع الاحتلال ناقضتها تصريحات مسؤولين أمنيين إسرائيليين نقلتها صحيفة هآرتس الإسرائيلية، إذ أشار هؤلاء المسؤولون إلى أن

1 وكالة وفا، 2018/9/27. https://tinyurl.com/y6txwauq
و2018/12/31. https://tinyurl.com/yxbxltog
و2019/3/3. https://tinyurl.com/y56wdpjy
و2019/6/1. https://tinyurl.com/y5y5nj79
2 وكالة وفا، 2019/7/25. https://tinyurl.com/y3vwpl5g
3 وكالة الرأي الفلسطينية للإعلام، 2019/7/23. http://alray.ps/ar/post/197150
4 وكالة الرأي الفلسطينية للإعلام، 2019/1/23. http://alray.ps/ar/post/188975

التنسيق الأمني مع السلطة الفلسطينية يحول دون عودة حركة حماس لعملياتها بالضفة الغربية. ونقلت الصحيفة عن المسؤولين قولها إن التنسيق الأمني هو جزء من هذه النجاحات في مواجهة خلايا حماس بالضفة، مشيرة إلى أن الرئيس عباس هدد بوقف التنسيق الأمني، لكنْ عمليًا التنسيق الأمني لم يتوقف، لأن الارتباط بين السلطة و"إسرائيل" يقوم على المصالح المشتركة، كون السلطة تصنف حماس على أنها تهديد لحكمها ووجودها، وأن جزءًا من العمليات موجه ضدّها[1].

ج. المقدسيون وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948:

شكّل فلسطينيو القدس والأراضي المحتلة علم 1948 خطّ الدفاع الأول، في وجه الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى، وذلك عبر الأنشطة المتواصلة، ودعوات الرباط، وغيرها من البرامج التي تضمن حضورًا دائمًا للمصلين في المسجد.

وبالرغم من وجود عقبات إسرائيلية تعرقل وصولهم أو مكوثهم في المسجد، فإنهم الجهة الأكثر تحركًا، ونشاطًا، لمواجهة المخططات الإسرائيلية التي تستهدف الأقصى، وعرقلة مخططات تقسيمه زمانيًا ومكانيًا. وقد تميّزت هذه التحركات بالزخم وحسن التنظيم أحيانًا، وضعف الحضور وقلة التنظيم في أحيان أخرى.

وخرج فلسطينيو القدس والأراضي المحتلة علم 1948 في تحركات عديدة لحماية القدس والأقصى من التهويد، فيما منعت قوات الاحتلال الصلاة داخل المسجد المبارك غير مرة، وشنّت هجمات متواصلة على روّاد الأقصى، ومنعت إقامة المناسبات فيه، لتفريغه من المرابطين، وتسهيل اقتحامات المستوطنين المتطرفين. وأصدرت قوات الاحتلال مئات أوامر الإبعاد عن الأقصى والقدس بحقّ كثير من المقدسيين وفلسطينيي الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948[2].

1 وكالة قدس برس إنترناشيونال للأنباء، 2019/8/9. https://tinyurl.com/y26dnsdg
هآرتس، 2019/8/9. https://tinyurl.com/y6l6fn2g

2 راجع الفصل الثالث من هذا التقرير.

تصدى فلسطينيو القدس والأراضي المحتلة عام 1948 لمحاولات سلطات الاحتلال فرض واقع جديد عبر إغلاق المسجد الأقصى، ومنع المصلين من الدخول إليه، وطرد المرابطين والمعتكفين منه، وأجبروا قوات الاحتلال على فتح أبواب المسجد الأقصى المبارك بعدما اعتصم مئات المصلين عند أبوابه، وأدوا الصلوات هناك، وكانت أبرز المواجهات في 2018/8/17، عقِبَ استشهاد شاب من أم الفحم، ادعت شرطة الاحتلال أنه حاول طعن أحد عناصرها[1]. واستطاع الفلسطينيون في 2019/1/14 كسر حصار الاحتلال عن الأقصى المبارك، بعد محاصرته ستّ ساعات[2]. وفي مشهد متكرر، أعادت شرطة الاحتلال في 2019/2/18 إغلاق بوابات الأقصى أكثر من ساعة ثم أجبرت على فتحه، وشهد ذلك اليوم اعتداء من الشرطة على المصلين وموظفي الأوقاف الإسلامية في القدس، واعتقال عدد منهم، بينهم الشيخ رائد دعنا أحد خطباء المسجد الأقصى[3].

وفي 2019/2/22، استطاع المصلون فتح باب الرحمة في الجهة الشرقية من المسجد الأقصى، وكان الاحتلال قد فرض إغلاقه منذ سنة 2003، وأدى الصلاة في المسجد في ذلك اليوم أكثر من 60 ألف مصلٍّ، على الرغم من كل إجراءات الاحتلال المشددة في القدس[4].

سجّل المقدسيون وفلسطينيو الـ48 انتصارًا مهمًا في هبة باب الرحمة، ما يؤكّد دورهم في الدفاع عن الأقصى

وقال خطيب المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري، إن الإجراءات الإسرائيلية بحقّ الأقصى، وباب الرحمة، "غير قانونية"، مشددًا على أن "مصلى باب الرحمة للمسلمين، ولا علاقة

1 عرب 48، 2018/8/18. https://tinyurl.com/y49xa2bd
2 الأيام، 2019/1/14. https://tinyurl.com/y3solwaf
3 العربي الجديد، لندن، 2019/2/18. https://tinyurl.com/y5dl2349
4 موقع الجزيرة نت، 2019/2/22. https://tinyurl.com/y6dyj36h
راجع الفصل الثالث من هذا التقرير.

لليهود به"[1]. وأكد مدير المسجد الأقصى عمر الكسواني أن مجلس الأوقاف الإسلامية قرر إعادة فتح مصلى باب الرحمة أمام المصلين وقراره هو النافذ في المسجد الأقصى[2]. وقال عضو مجلس الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في القدس، حاتم عبد القادر، في تصريح للصحفيين عقب انتهاء جلسة طارئة للمجلس، إن "المجلس لن يرد على محاكم الاحتلال الإسرائيلي بشأن مصلى باب الرحمة، وسيبقى المصلى مفتوحًا أمام المصلين"[3]. وأكدت الهيئات الإسلامية في القدس أن سلطات الاحتلال "استغلت الوضع الإقليمي العربي والإسلامي، واستعانت بالقرار الأمريكي كي تغير من الوضع التاريخي والقانوني القائم في مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك"[4].

وصعّدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في 2019/3/12، عدوانها على المسجد الأقصى بإغلاق جميع بواباته، وقمعت المصلين فيه وأخرجتهم بالقوة، ما أدى إلى وقوع إصابات، وسط حملة عنيفة تخلّلتها اعتقالات، فيما منع الاحتلال رفع أذان صلاة المغرب، وذلك إثر اقتحام قواته، مُصلى قبة الصخرة، واعتدائها على مصلين وحراس في المسجد بالضرب؛ كذلك، أخلت المسجد من المصلين والموظفين العاملين فيه، وأغلقت جميع الأبواب المؤدية إليه، فأدّى المصلون صلاة العصر والمغرب والعشاء أمام أبواب المسجد[5]. ونتيجة لذلك، عقد مجلس الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في القدس المحتلة اجتماعًا طارئًا، أكد فيه تمسكه بحقّ المسلمين وحدهم في المسجد الأقصى، بجميع مصلياته وساحاته ومرافقه، وما دار عليه السور فوق الأرض وتحتها، بما في ذلك مصلى باب الرحمة، الذي يعدُّ جزءًا لا يتجزأ من المسجد الأقصى[6].

1 وكالة الأناضول، 2019/2/25. https://tinyurl.com/y4opagfr
2 الجزيرة نت، 2019/2/26. https://tinyurl.com/yxreqyj2
3 العربي الجديد، 2019/2/5. https://tinyurl.com/y53w2564
4 وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا)، 2019/1/17. http://safa.ps/post/251972
5 عرب 48، 2019/3/12. https://tinyurl.com/y69yuctq
6 عرب 48، 2019/3/13. https://tinyurl.com/yykn2bwx

وفي 2019/3/17، أصدرت محكمة الصلح بالقدس أمرًا يقضي بإغلاق مصلى باب الرحمة، وأمهلت مجلس الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في القدس، ستين يومًا للردّ على القرار، إلّا أنّ المجلس أعلن رفضه قرار المحكمة[1].

أكد الشيخ عكرمة صبري أن حائط البراق وقفاً إسلاميّ

وأصدر الشيخ عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا، وخطيب المسجد الأقصى بمدينة القدس، في 2019/2/12، فتوى أكد فيها أن حائط البراق "وقف إسلامي"[2]. وقال المطران عطا الله حنّا، رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس، إن سياسة الابتزاز التي يتعرض لها الفلسطينيون كي يقبلوا "صفقة القرن" المشؤومة لن تجبرهم على الاستسلام والقبول بها. وأوضح حنّا، في أثناء استقبال صحفيين، أن "صفقة القرن" تهدف بالأساس لتصفية القضية الفلسطينية بشكل كلي، وسرقة مدينة القدس بشكل كامل[3].

وغاب للسنة الثالثة على التوالي مهرجان "الأقصى في خطر" السنوي، بعد مسيرة استمرت على مدى عشرين عامًا، بمبادرة من الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة سنة 1948. المهرجان، العلامة الفارقة في مسيرة القدس والأقصى، لم ينعقد في أيلول/سبتمبر 2018، وذلك بعدما قررت سلطات الاحتلال في تشرين ثانٍ/نوفمبر 2015 حظر الحركة الإسلامية- الجناح الشمالي وإخراجها عن القانون، فأغلقت مؤسساتها وحظرت جميع نشاطاتها.

1 عرب 48، 2019/3/17. https://tinyurl.com/y6zj3nyj
العربي الجديد، 2019/3/17. https://tinyurl.com/y5vvcfah
2 وكالة الأناضول، 2019/2/12. https://tinyurl.com/yyq7wjnd
3 القدس العربي، 2019/5/10. https://tinyurl.com/y2wvq7sr

ثانيًا: الأردن

تتراوح ردود الفعل الأردنية الرسمية على كل سياسة الاحتلال التهويدية في القدس المحتلة، لا سيما المسجد الأقصى، بين بعض الجهود القانونية والدبلوماسية، وتصريحات الشجب والاستنكار، التي لا يمكن أن توقف الحملة التهويدية الشرسة للاحتلال ومستوطنيه. وذلك على الرغم من أن السلطات الأردنية تحظى بالوصاية الدينية على المقدسات في القدس، ويتيح لها القانون الدولي التحرك دوليًا، لوقف الاعتداءات الإسرائيلية، فالسلطات الأردنية تتحمل مسؤولية تنظيم شؤون المسجد، وتقديم الرعاية الكاملة لرواده، ولها الحقّ في تعيين الموظفين، وغير ذلك.

وعلى الرغم من الاستهداف المتواصل للوصاية الأردنية على المقدسات، وإعلان المسؤولين الأردنيين، ومنهم الملك عبد الله الثاني، رفضهم الاعتداءات الإسرائيلية، والإجراءات الأحادية التي تهدد مدينة القدس، وتمسّ هويتها العربية والإسلامية، وتحذيرهم من أن أي خطوات استفزازية في القدس ستؤثر في العلاقات بين البلدين؛ فإن التطبيع قد استمرّ مع الاحتلال الإسرائيلي في السنة التي يغطيها التقرير، واستمرت العلاقات الدّبلوماسية والاقتصادية بين الجانبين، وأعاد الأردن استقبال السفير الإسرائيلي أمير فايسبرود، وقبِل اعتماده في 2018/9/2، ومضت الحكومة الأردنية في تنفيذ اتفاقيتي الغاز وقناة البحرين مع "إسرائيل"، على الرغم من رفض الشارع الأردني للاتفاقيتين. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأردن أعلن، في تشرين أول/أكتوبر 2018، عن عدم تجديد العمل باتفاقية الغمر والباقورة، الملحقة باتفاقية وادي عربة[1].

وشددت المملكة الأردنية على رفضها التام والمطلق لكل الخطوات الإسرائيلية الأحادية التي تستهدف تغيير الحقائق على الأرض وتقوض "حلّ الدولتين"، ولجميع الانتهاكات والإجراءات التي يتخذها الاحتلال لتغيير الوضع القانوني والتاريخي في شرقي القدس وفي المقدسات الإسلامية والمسيحية في المدينة. وأكدت أنها ستستمر في بذل كل الجهود

1 موقع وكالة سبوتنيك باللغة العربية، 2017/9/2. https://sptnkne.ws/jNdV

من أجل الحفاظ على الوضع التاريخي والقانوني القائم في القدس، ومواجهة أي محاولات تستهدف التقسيم الزماني أو المكاني في المسجد الأقصى، محذرة من خطورة المساس به.

أعلن الأردن رفض الإجراءات الإسرائيلية الهادفة إلى تغيير الوضع القانوني والتاريخي في القدس والمقدسات

فقد شدد الملك الأردني عبد الله الثاني على أن "القدس ومستقبل فلسطين خطّ أحمر بالنسبة إلى الأردن"، وأن مواقف الأردن، وكلّ الأردنيين، ثابتة بالنسبة إلى القدس، والوطن البديل، والتوطين، مشددًا على أنه لا حلّ للقضية الفلسطينية إلا عبر "حلّ الدولتين"، الذي يضمن إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على خطوط الرابع من حزيران/يونيو 1967 وعاصمتها "القدس الشرقية"، مشددًا على أن الأردن لن يقبل أن يمارس عليه أي ضغط بسبب مواقفه من القضية الفلسطينية والقدس[1]. وذكرت صحيفة "إسرائيل اليوم" أن المملكة الأردنية رفضت رسالة "تل أبيب" بشأن التدخل لتهدئة أزمة المسجد الأقصى، وقال مصدر رفيع في وزارة الخارجية الأردنية للصحيفة العبرية إنه تمّ نقل رسالة من "إسرائيل" إلى الأردن بشأن قضية باب الرحمة منعًا لتصعيد الأحداث، وفي سياق هذه الأزمة أعلنت الأوقاف الإسلامية في القدس التابعة لوزارة الأوقاف في الأردن إنها "لن تنصاع لقرار المحكمة الإسرائيلية بإغلاق باب الرحمة"[2].

وقال عضو مجلس الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بالقدس المحتلة، حاتم عبد القادر، إنه لا يوجد أي تفاهمات بين الحكومة الأردنية والاحتلال الإسرائيلي بشأن مصلى

1 وكالة الأنباء الأردنية (بترا)، 2018/9/5. https://tinyurl.com/y59dm4vh
و2019/3/26. https://tinyurl.com/y5lmkosd
و2019/4/16. https://tinyurl.com/yyzphbr2
2 الشرق الأوسط، 2019/2/28. https://tinyurl.com/y4ay829n

باب الرحمة، مؤكدًا أن الحكومة الأردنية مصرّة على موقفها وعلى موقف مجلس الأوقاف الإسلامي، أن مصلى باب الرحمة جزء لا يتجزأ من الأقصى، ولا يمكن سلطات الاحتلال إغلاقه[1]. ورفضت الخارجية الأردنية قرار محكمة الصلح بالقدس بإغلاق مصلى باب الرحمة، مشددة على أن المسجد الأقصى "لا يخضع للاختصاص القضائي الإسرائيلي"[2].

طلب مجلس النواب الأردني من الحكومة اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات

وأوصى مجلس النواب الأردني الحكومة في 2019/3/18، بسحب السفير الأردني من "إسرائيل"، وطرد السفير الإسرائيلي من عمّان، واتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على المقدسات في مدينة القدس المحتلة[3]. وانتقدت النائبة عن كتلة الإصلاح البرلمانية الأردنية ديمة طهبوب الحكومة الأردنية لاستمرارها في توثيق علاقاتها وإقامة المشاريع مع الاحتلال الإسرائيلي. وقالت طهبوب إن الحكومة الأردنية وبالرغم من التصعيد الإسرائيلي ضدّ المسجد الأقصى، واستمرار التعدي على السيادة الأردنية، وانتهاك الاتفاقيات كافة الموقعة مع الاحتلال، فإنها ماضية في تنفيذ مشروع جسر بوابة السلام مع "إسرائيل"[4].

وشارك الأردن في ورشة "الازدهار من أجل السلام" التطبيعية التي انعقدت في البحرين في حزيران/يونيو 2019، بغية الإعلان عن الجانب الاقتصادي من "صفقة القرن"، على الرغم

1 عرب 48، 2019/3/11. https://tinyurl.com/y22qnl5a
2 عرب 48، 2019/3/17. https://tinyurl.com/y6zj3nyj؛
والعربي الجديد، 2019/3/17. https://tinyurl.com/y5vvcfah
3 وكالة الأنباء الأردنية (بترا)، 2019/3/18. https://tinyurl.com/y34sz6gq
4 موقع تلفزيون فلسطين اليوم، 2019/3/15. https://tinyurl.com/y2domkqe

من تشديد رئيس الوزراء الأردني، عمر الرزاز، على أن "الدولة الأردنية الأكثر وضوحًا في ما يتعلق بصفقة القرن، وموقفنا ثابت من إقامة الدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس"، وعلى أنه "لن نقبل أي حلّ للقضية الفلسطينية إلا وفق الشرعية الدولية بإنشاء دولة فلسطينية وعاصمتها القدس". وقال الرزاز بخصوص ما يثار بشأن دفع مبالغ مالية للأردن للقبول بـ"صفقة القرن": "لا نسمح لأحد بالتشكيك بالمواقف لزراعة الفرقة والإشاعات، ولن يتغير الموقف الأردني من القضية الفلسطينية، ولن تغيرنا الأصفار التي توضع أمام الأرقام"[1].

جاء ذلك في وقت تحدثت فيه تقارير إسرائيلية عن صراع تركي سعودي أردني على المقدسات الإسلامية في القدس، ومنها المسجد الأقصى المبارك؛ ما دفع الأردن إلى محاولة تفعيل دوره في المدينة المقدسة، إذ أعلن وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردني عبد الناصر أبو البصل، في 2019/2/18، عن توسيع مجلس الأوقاف في القدس من 11 عضوًا إلى 18. ونوّه الوزير الأردني إلى أن جميع أعضاء مجلس الأوقاف الجديد هم من القدس، ومن العلماء المعتبرين والشخصيات ذات الخبرة في هذا الشأن، مشيرًا الى أن المجلس يقوم بمهامه واختصاصاته، لأن هذا جزء من الخطة الموضوعة للقيام بواجبنا تجاه المسجد الأقصى[2].

على صعيد آخر جدّد الأردن مطالبته ببناء مئذنة خامسة في الأقصى، في الجهة الشّرقية من المسجد؛ ويحول دون ذلك الرفض الإسرائيليّ[3].

ونشرت وسائل إعلام إسرائيلية وعربية تقارير تفيد بنية ترامب منح رعاية مصالح المقدسات الإسلامية في القدس المحتلة للسعودية بدل الأردن، الأمر الذي أثار قلقًا في الأوساط السياسية في عمّان، لم يفلح في تبديده المبعوث الأمريكي الخاص لـ"عملية السلام" جيسون غرينبلات الذي تحدث عن "حلول خلاقة" في القدس المحتلة. فقد حذرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية، في مقال للكاتب فيكتور كاتان، من مساعي ترامب لمنح الوصاية على الأقصى للسعودية، مؤكدة أنها لعب بالنار، ستكون له تداعيات كارثية على المنطقة. وقالت هآرتس

1 العربي الجديد، 2019/4/9. https://tinyurl.com/y6gxseeb
2 وكالة بترا، 2019/2/19. https://tinyurl.com/yyoplpkh
3 موقع عرب 48، 2018/11/23. https://tinyurl.com/y2vwa6w8؛ وانظر أيضًا:
Jerusalem Center for Public Affairs ، 2018/10/26 . https://tinyurl.com/y9njsuos

إن الوصاية الأردنية على المقدسات الإسلامية بالقدس تخدم مصالح الجميع، وأي تغيير لذلك سيفتح بابًا من الصراع تصعب السيطرة عليه. وخلص الكاتب إلى أن إدارة ترامب التي قالت إنّ الواقع أثبت أن توقعاتها بشأن ردة فعل الشارع العربي والإسلامي على نقل سفارتها إلى القدس مبالغ فيها، قد تُفاجأ بحجم التداعيات الكبيرة التي قد يسفر عنها أي تغيير للوضع الراهن للمسجد الأقصى[1].

ثالثًا: المستوى العربي والإسلامي الرسمي

تراجعت القضية الفلسطينية على مستوى اهتمام الدول العربية والإسلامية أكثر فأكثر، وذلك بعد الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة للاحتلال الإسرائيلي، ونقل السفارة الأمريكية إليها، وذلك في ظل تصعيد الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك. ولم تخرج ردود الفعل العربية والإسلامية عن الحالة التي خبرناها طوال سنوات الاحتلال؛ واكتفت، في أحسن أحوالها، بالتنديد، والشجب، والاستنكار، والتحذير من الحرب الدينية، ومطالبة المجتمع الدولي بالتعامل بحزم مع الانتهاكات الإسرائيلية الجسيمة بحقّ المسجد الأقصى، والتدخل الفوري لإجبار الدولة العبرية على وقفها بشكل فوري.

واستمرت حالة الضّعف في مواقف جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، مع حالة تراخٍ في المواقف العربية والإسلامية الرسمية في التعاطي مع القضية الفلسطينية بشكل عام، والمسجد الأقصى بشكل خاص، لا سيّما مع تصاعد موجات التطبيع مع الاحتلال، بعناوين مختلفة، وبشكل خاص من بعض دول الخليج العربي، التي تساوقت مع التوجّهات الأمريكية لحلّ القضية الفلسطينية، ورضوخ بعض الدول العربية والإسلامية لضغوط الإدارة الأمريكية بالقبول بـ"صفقة القرن". في مقابل مشهد التخاذل أو التآمر على القدس والأقصى من بعض الدول العربية، حافظت بعض الدول الإسلامية على موقفها المناصر للقدس والأقصى، وتجلّى ذلك في مواقف إيران، وأندونيسيا وماليزيا اللتين نجحتا في إجبار

1 الجزيرة نت، 2019/7/28. https://tinyurl.com/y28y4yds؛ وانظر أيضًا:
هآرتس، 2019/7/28. https://tinyurl.com/y3e5fp7k

أستراليا على التراجع عن خطتها لنقل سفارتها إلى القدس المحتلة، وكذلك تركيا التي سلّط الإعلام الإسرائيليّ الضوء على خطورة المساعدات التي تقدمها للمقدسيين.

جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي

حالة الضعف ليست حالة فريدة للسنة التي يغطيها التقرير، فقد سادت هذه الحالة على مواقف الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي منذ نشأتهما، وظلّ أداء الجامعة والمنظّمة حبيس البيانات والإعلانات عن المخاطر، مع غياب الخطوات العملية لمواجهة تلك التحديات والمخاطر.

لا يزال موقف الجامعة العربية ومنظمة التعاون دون المستوى اللازم لمواجهة الاعتداءات على الأقصى

فقد أكد البيان الختامي للقمة العربية العادية بدورتها الـ 30 في العاصمة التونسية، في 2019/3/31، والبيان الختامي للقمة العربية غير العادية قمة مكة المكرمة، في 2019/5/30، مركزية قضية فلسطين بالنسبة إلى الأمة العربية جمعاء، والتمسك بالهوية العربية لـ"القدس الشرقية" المحتلة، عاصمة دولة فلسطين، وأن تحقيق الأمن والسلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط يرتكز بالأساس على التسوية العادلة والشاملة للقضية الفلسطينية، ولمجمل الصراع العربي الإسرائيلي[1].

1 موقع جامعة الدول العربية، 2019/3/31. https://tinyurl.com/yysmqr3e؛ و2019/5/30. https://tinyurl.com/yxpotjny

وأكد مجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية العرب، في 2019/4/21؛ أن الدول العربية التي قدمت "مبادرة السلام العربية" سنة 2002، المبنية على أساس القانون الدولي، وقرارات الشرعية الدولية، ومبدأ الأرض مقابل "السلام"، لا يمكنها أن تقبل أي خطة أو صفقة لا تنسجم مع هذه المرجعيات الدولية. وجدد التزام الدول العربية باتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية "القدس الشرقية"، عاصمة دولة فلسطين، والحفاظ على هويتها العربية، ومكانتها القانونية والتاريخية، بما يشمل مقدساتها الإسلامية والمسيحية، ضدّ السياسات والخطط والممارسات الإسرائيلية[1].

وفي السياق نفسه، شدّد البيان الختامي لمؤتمر الاتحاد البرلماني العربي الـ 29، في 2019/3/4 في عمّان، على رفض مخططات تصفية القضية الفلسطينية وفق حلول مجتزأة، وضرورة اتخاذ تدابير للحيلولة دونها. وأكد رؤساء البرلمانات العربية، في ختام المؤتمر الذي عُقد على مدى يومين تحت شعار "القدس العاصمة الأبدية لدولة فلسطين"، ضرورة وقف جميع أشكال التقارب والتطبيع مع "إسرائيل"[2]. وقالت مصادر نيابية أردنية إن خلافًا وقع في الجلسة الختامية قبيل إقرار البيان الختامي، بعد طلب مصر والإمارات والسعودية إسقاط بند مناهضة التطبيع مع "إسرائيل"، من البيان الختامي[3].

ولم تكن منظمة التعاون الإسلامي أفضل حالًا في تعاطيها مع القضية الفلسطينية من مواقف الجامعة العربية، ولم تتخط ردودها حدود الإدانة والاستنكار، فقد دانت المنظمة إجراءات الاحتلال ضدّ المسجد الأقصى، والأعمال الاستفزازية لمستوطنيه. ودعا "إعلان مكة المكرمة"، الصادر عن القمة الإسلامية في دورتها الـ 14 العادية في 2019/5/31، إلى دعم القضية الفلسطينية، وتأكيد أهمية القضية الفلسطينية باعتبارها القضية المحورية للأمة الإسلامية. وأكد المؤتمر رفضه وإدانته بأشد العبارات أي قرار غير قانوني وغير مسؤول يعترف بالقدس عاصمة مزعومة لـ"إسرائيل"، ويدعو الدول التي نقلت سفاراتها، أو فتحت مكاتب تجارية في المدينة المقدسة، إلى التراجع عن هذه الخطوة.

1 موقع جامعة الدول العربية، 2019/4/21. https://tinyurl.com/y4l2ekn5
2 موقع الاتحاد البرلماني العربي، 2019/3/4. https://tinyurl.com/yxemkgzb
3 موقع عربي 21، 2019/3/4. https://tinyurl.com/y2lnau6t

وأكد المؤتمر رفض كل الإجراءات والقرارات الإسرائيلية غير القانونية التي تهدف إلى تغيير الحقائق في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشريف. كما أكد المؤتمر أن تلة باب المغاربة جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، وحق إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك الأردنية، باعتبارها الجهة القانونية الحصرية الوحيدة المسؤولة عن المسجد، في إدارته وصيانته والحفاظ عليه وتنظيم الدخول إليه[1].

الدول العربية والإسلامية

لم تخرج مواقف الدول العربية والإسلامية الرسمية عن ما هو معتاد من شجب واستنكار ودعوة المجتمع الدوليّ إلى تحمل المسؤولية تجاه القدس والأقصى، ونادرة هي المواقف ذات السقف العالي. في مصر على سبيل المثال، دانت المرجعيات الدينية اقتحامات المستوطنين اليهود باحات المسجد الأقصى، وحذرت من خطورة الاستمرار في سياسة انتهاك المقدسات الدينية. ودان الأزهر الشريف ودار الإفتاء المصرية بشدة اقتحامات الأقصى المتتالية التي يقوم بها المستوطنون الإسرائيليون عبر باب المغاربة لأداء طقوسهم التلمودية بداخله.

ودان مفتي مصر، شوقي علام، بشدة تواصل الاقتحامات الإسرائيلية للمسجد، معربًا عن رفضه التام محاولات التقسيم الزماني والمكاني للأقصى. ودعا إلى ضرورة تحرك المجتمع الدولي والمنظمات الإقليمية والدولية والتدخل الفوري لوقف الاعتداءات الإسرائيلية بحقّ القدس ومقدساتها، محذرًا من تداعيات استمرار مخططات تهويد مدينة القدس المحتلة[2].

وندد علام بافتتاح الاحتلال الإسرائيلي ما يسمى "نفق طريق الحجاج" في البلدة القديمة أسفل بلدة سلوان في مدينة القدس المحتلة باتجاه المسجد الأقصى المبارك، لأنه يمثل تهديدًا خطيرًا للمسجد الأقصى. وقال مفتي مصر: "نرفض كل المخططات والمحاولات التي تقوم بها قوات الاحتلال الإسرائيلي لتغيير هوية القدس والمسجد الأقصى المبارك، ونعلن رفضنا

1 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2019/5/31. https://www.oic-oci.org/docdown/?docID=4494&refID=1251

2 وكالة الأناضول، 2019/6/9. https://tinyurl.com/y354razm

- بشكل قاطع - لأي إجراءات وخطوات تقوم بها سلطات الاحتلال لفرض سيطرتها على مدينة القدس الشريف وطمس هويتها"[1].

فيما أعلن وزير الأوقاف المصري محمد مختار جمعة أن الفتوى الشرعية المرتبطة بحكم زيارة المسجد الأقصى في ظلّ وضعه الراهن يجب أن تقف على المصلحة الوطنية، موضحًا أن تلك المصلحة يقدرها الحاكم أكثر مما يقدرها العالم[2]. وبدوره دعا أسامة الأزهري، مستشار الرئيس المصري للشؤون الدينية، ووكيل لجنة الشؤون الدينية بمجلس النواب، إلى إعادة النظر في ما يسمى "الزيارة الرشيدة للمسجد الأقصى". وأعلن الأزهري، خلال ندوة نظمها البرلمان العربي، أن الزيارة للمسجد الأقصى، يجب ألا تكون عبر "تل أبيب"، وإنما بالنزول في بيوت الفلسطينيين، وتناول الأطعمة الفلسطينية، ما ينعش حركة التجارة الفلسطينية، على حدّ قوله[3].

أما دول مجلس التعاون الخليجي، فقد شهدت "انفتاحًا" على دولة الاحتلال، واتسعت موجة التطبيع على مختلف الصعد، وتكررت استضافة وفود إسرائيلية تحت عناوين الرياضة، أو الاقتصاد، أو غيرها. وفي السياق نفسه، بدا واضحًا تساوق دول الخليج مع التوجّهات الأمريكية لحلّ القضية الفلسطينية، حيث كان أداء معظم هذه الدول منسجمًا مع التوجّهات الأمريكية إلى تصفية القضيّة لمصلحة الاحتلال الإسرائيلي، وتسويق "صفق القرن"، قبل طرحها، على أنّها قدر الفلسطينيين وعليهم القبول به. وخير دليل على ذلك مشاركة معظم دول مجلس التعاون الخليجي في ورشة المنامة.

وبالمقابل، أكد المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، في ختام دورته الـ 39، في العاصمة السعودية الرياض، أن القدس هي العاصمة التاريخية لفلسطين وفقًا للقرارات الدولية، وأن أي إجراء تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي هو أمر باطل، ولا يؤدي إلا إلى

1 موقع المصري اليوم، 2019/6/9. https://www.almasryalyoum.com/news/details/1409471
2 موقع الجزيرة نت، 2019/5/6. https://tinyurl.com/y42skytt
3 هيئة التلفزيون والإذاعة البريطانية (بي بي سي)، 2018/9/21.
http://www.bbc.com/arabic/middleeast-45603553

إشعال التوتر في المنطقة، وإضعاف فرص التوصل إلى حلّ شامل ودائم، يُبنى على أساس حلّ الدولتين، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها "القدس الشرقية"[1].

وكانت المشاركة العربية في ورشة "الازدهار من أجل السلام" التطبيعية في البحرين في حزيران/يونيو 2019 منزلقًا خطيرًا؛ إذ كانت أول مشاركة علنية عملية في خطوات تنفيذ "صفقة القرن". وفي هذا السياق رشحت تسريبات إعلامية تتحدث عن مساعٍ تقودها دول عربية مدعومة من أمريكا لانتزاع الوصاية الإسلامية على الأقصى من الأردن، وجعلها في عهدة إحدى الدول العربية الكبرى المحسوبة على محور التطبيع كالسعودية[2].

وفي تركيا صدرت تصريحات عديدة للمسؤولين الأتراك تؤكد رفض جرائم الاحتلال بحق القدس والأقصى، فقد أكد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أن بلاده لن تترك القدس، مدينة السلام، المدينة المقدسة للديانات السماوية الثلاثة، ضحية للمطامع الإسرائيلية[3]. وقال أردوغان: "بإذن الله لن يستطيع أحد أن يُنسينا قضية القدس، ما دامت هذه الأمة قائمة على قدميها"[4]، مشيرًا إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، "لا يكنّ أدنى احترام لقدسية المسجد الأقصى بالنسبة إلينا"[5]. وقال أردوغان إن تركيا لن تقبل أبدًا البقاء صامتة حيال إرهاب الدولة التي تمارسه "إسرائيل" في فلسطين، مؤكدًا أن "تركيا تقف ضدّ كل من يقف إلى جانب إسرائيل". وأضاف قائلًا: "يدمرون قيمهم بأيديهم من صمّوا آذانهم لآهات الفلسطينيين الذين دُمرت منازلهم فوق رؤوسهم بالقدس الشرقية وأُجبروا على الجوع في قطاع غزة، ومن يشجعون أولئك الذين لا يحترمون حرمة المسجد الأقصى"[6].

وفي ما يتعلق بـ"صفق القرن"، قال أردوغان إن بلاده تولي أهمية لمواقف دول المنطقة حيال خطة الأمريكية. وقال: "سنواصل القيام بما نراه صوابًا، ومساعدة الأشقاء الفلسطينيين"[7].

1 صحيفة رأي اليوم الإلكترونية، 2018/12/9. https://tinyurl.com/y53g684f
2 الجزيرة نت، 2019/7/28. https://tinyurl.com/y28y4yds
3 وكالة الأناضول، 2018/9/24. https://tinyurl.com/yxetua9t
4 وكالة الأناضول، 2019/3/13. https://tinyurl.com/yxulr2zn
5 وكالة الأناضول، 2019/3/15. https://tinyurl.com/yyucdkmn
6 وكالة الأناضول، 2019/7/26. https://tinyurl.com/y5ly79we
7 وكالة الأناضول، 2018/9/28. https://tinyurl.com/y6439kc3

رابعًا: الموقف الدولي الرسمي

تراوحت الردود الدولية على الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على المسجد الأقصى، من اقتحامات وإغلاق للأبواب، واستمرار للحفريات، بين القلق، والاستنكار، والتحذير، والمساواة بين الضحية والجلاد. وغالبًا ما تكون التدخلات الدولية لمصلحة الاحتلال، أو خوفًا من أن تؤدي الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة إلى تدهور الأوضاع. وأعربت غالبية دول العالم عن رفضها الخطة الأمريكية لـ "السلام" كونها تعبر وجهة نظر أمريكية إسرائيلية فقط، ولا تراعي المواثيق الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

ولم تتعد تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، أو المتحدثين باسمه، والبيانات الصادرة عنهم، التعبير عن القلق إزاء تدهور الأحداث في القدس والمسجد الأقصى، والاستفزازات الإسرائيلية، وأكدت هذه التصريحات أن الإجراءات كافة التي تتخذها السلطات الإسرائيلية، والرامية إلى تغيير طابع مدينة القدس ومركزها، ليس لها أي صلاحية قانونية، وأنها تتعارض مع أحكام القانون الدولي. واعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2018/11/30، في الجلسة الخاصّة بشأن فلسطين والجولان السوري المحتل، خمسة قرارات لمصلحة القضية الفلسطينية، من بينها قرار يقضي بعدم اعتراف الجمعية بأيّ إجراءات تتّخذها دولة الاحتلال في القدس، ورفض كلّ الإجراءات اللاحقة لقرار نقل السفارة الأمريكيّة إلى المدينة المحتلة[1].

واعتمد، المجلس التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونيسكو)، في جلسته التي انعقدت في باريس في 2018/10/10، قرارات حول فلسطين بالإجماع. وتتعلق القرارات بإظهار الانتهاكات الاسرائيلية ضدّ المواقع التراثية والثقافية والطبيعية الفلسطينية، خاصة المدينة القديمة في القدس، والمسجد الأقصى، وكنيسة الميلاد، ومسجد بلال بن رباح في بيت لحم، والمدينة القديمة والمسجد الإبراهيمي في الخليل، وقطاع غزة[2].

1 موقع وثائق الأمم المتحدة، 2018/12/4. https://undocs.org/ar/A/RES/7322/20%
2 وكالة وفا، 2018/10/10. https://tinyurl.com/yyblht2k

كان السلوك الأمريكي واضحًا في تبنّيه الرواية الإسرائيلية وانحيازه إلى الاحتلال

وتصدر الموقف الأمريكيّ المواقف الدولية لجهة العمل الدؤوب لتصفية القضية الفلسطينية عبر فرض ما يسمى "صفقة القرن". وكشف موقع أكسيوس الأمريكي عن اجتماع عقده البيت الأبيض مع مجموعة من قادة "الإنجيليين التبشيريين المسيحيين" حول مصير القدس في "صفقة القرن"، لطمأنتهم بأن الخطة لن تساوم على قضية القدس، وأنها بشقّيها الغربي والشرقي مدينة موحدة و"عاصمة أبدية لإسرائيل". وقال مصدر حضر الاجتماع لأكسيوس، إن العديد من الزعماء الإنجيليين أعربوا عن قلقهم بشأن "خطة السلام"، "خاصة بشأن إمكانية منح الفلسطينيين عاصمة في أجزاء من القدس الشرقية[1].

وفي 2019/3/21 "زار" وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو حائط البراق برفقة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وفريدمان سفير الولايات المتحدة الأمريكية لدى الاحتلال، وهذه هي المرة الأولى التي يرافق فيها رئيس وزراء إسرائيلي مسؤولًا أمريكيًّا في أثناء زيارته حائط البراق، وقد قرأ متابعون هذه الخطوة من بومبيو على أنها دعم لـ"سيادة" الاحتلال الإسرائيلي على حائط البراق. وتحدث بومبيو للصحافيين قبيل الزيارة قائلًا: "كنت قد تحدثت مع رئيس الوزراء نتنياهو بشأن القيام بجولة إلى حائط المبكى منذ بعض الوقت. إنها فرصتنا الأولى للذهاب إلى هناك معا"، وتابع "أعتقد أن الأمر مهم...الأمر رمزي

1 وكالة القدس للأنباء، 2019/3/10. http://alqudsnews.net/post/138198؛ وانظر أيضًا:
Axios website، 2019/3/9. https://tinyurl.com/y6zkznsx

أن يقوم مسؤول أمريكي بزيارة إلى هناك مع رئيس وزراء إسرائيل...إنه مكان مهم للعديد من الأديان". وفي أثناء الزيارة أدّى بومبيو ونتنياهو وفريدمان طقوسًا دينيّة عند حائط البراق، ثم تجوّلوا في بعض الأماكن التهويدية التي تُعرَض فيها روايات يهودية مزيّفة[1].

وكانت مشاركة مسؤولين أمريكيين في افتتاح نفق "طريق الحجاج" لافتة في سياق الدعم العملي المباشر لمشاريع تهويد القدس والأقصى؛ إذ شارك في 2019/6/30 دافيد فريدمان، سفير الولايات المتحدة الأمريكية في دولة الاحتلال، وجيسون غرينبلات مبعوث البيت الأبيض للشرق الأوسط، في افتتاح النفق الذي يمتدّ من عين سلوان جنوب الأقصى إلى محيط باب المغاربة في السور الغربي للمسجد[2].

ولم يتّخذ الاتحاد الأوروبي أي إجراءات من شأنها أن تردع الاحتلال عن اعتداءاته، فقد حذر من أي استفزاز، مكررًا دعوته إلى الحفاظ على الوضع القائم في المسجد الأقصى. ودعا الاتحاد إلى احترام الوضع القائم في الأماكن المقدسة، محذرًا من أن حدوث أي تصعيد، وخصوصًا حول الأماكن المقدسة في القدس، سيكون له عواقب وخيمة على المنطقة بأسرها.

وأكد الاتحاد الأوروبي تمسّكه بموقف الدول الأوروبية الذي يؤكد أن شرق القدس أرض محتلة[3]. وأعلن الناطق باسم الاتحاد الأوروبي رفض الاتحاد أي إجراءات أحادية إسرائيلية في شرق القدس[4].

1 صحيفة القدس المقدسية، 2019/3/21. https://tinyurl.com/y4n4l3yd
2 الجزيرة نت، 2019/7/1. https://tinyurl.com/y4rxjz4t
3 فلسطين أون لاين، 2019/3/5. https://tinyurl.com/yxp4uwak
4 موقع دنيا الوطن، 2019/4/21. https://tinyurl.com/y3zjdqd9

خامسًا: المستوى الشعبي

لا تزال الشعوب العربية والإسلامية رهينة الظروف الاستثنائية الخطيرة التي تمر بها المنطقة العربية، ولم تستطع أن تتقدم باتجاه تفعيل التضامن مع الأقصى بما ينسجم مع حجم التحديات المحدقة به. ولم يخلُ التفاعل الشعبي من حملات نظمتها هيئات ومؤسسات وأحزاب فلسطينية وعربية وإسلامية في مناسبات معينة للتضامن مع الأقصى. وشهدت مدة الرصد تفاعلًا شعبيًّا مع تطورات هبة باب الرحمة، وأحداث أخرى كبيرة مثل إغلاق المسجد. وتجدر الإشارة إلى أنّ غالبية أشكال التفاعل الشعبيّ تتجه نحو شكل واحد هو التفاعل الإعلامي عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ.

وأصدر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بيانًا في 2018/11/8 في ختام الدورة الخامسة للجمعية العامة للاتحاد باسطنبول أكد فيه رفض التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي رفضًا قاطعًا، وشارك في الجمعية العامة أكثر من 1500 عالم، من ما يزيد عن 80 دولة[1]. وقال الاتحاد، في بيان له في 2019/4/2، إن تهديد المسجد الأقصى يعني "تهديدًا للمسجد الحرام وأهله، والنيل منه توطئة للنيل من المسجد الحرام". وأضاف الاتحاد أن "المسجد الأقصى والمسجد الحرام أخَوان، ومن فرّط بأحدهما فرط بالآخر". وأوضح الاتحاد أن زوال المسجد الأقصى من أيدي المسلمين ووقوعه في أيدي اليهود، "يعني أن المسجد الحرام والحجاز قد تهدد الأمن فيهما، ولم يُخفِ اليهود يومًا أطماعهم في المسجد الحرام"[2].

وانطلقت في العاصمة اللبنانية بيروت، في 2019/7/7، أعمال الملتقى الشعبي العربي "متحدون ضدّ صفقة القرن" بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية، والمؤتمر القومي العربي، والمؤتمر القومي الإسلامي، ومؤتمر الأحزاب العربية، ومؤسسة القدس الدولية، واللقاء اليساري العربي، والجبهة العربية التقدمية، ووفود حزبية من مختلف الدول العربية، إضافة إلى مشاركة الفصائل الفلسطينية كافة[3].

1 وكالة الأناضول، 2018/11/8. https://tinyurl.com/y4lnsu4b
2 وكالة الأناضول، 2019/4/2. https://tinyurl.com/y3wydjf6
3 وكالة وفا، 2019/7/7. https://tinyurl.com/y5yjwel9

وفي موقف عزّز الانطباع عن انحراف رابطة العالم الإسلامي باتجاه خطاب يروّج للتطبيع والرضوخ للهيمنة الأمريكية والإسرائيلية حثّ المجلس الأعلى للرابطة المسلمين على قصد المسجد الأقصى المبارك بأعداد كبيرة من مختلف الجنسيات التي يستطيع أصحابها دخول الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتقديم رسالة إلى المحتل، وإلى العالم أجمع أن الأقصى محل اهتمام عموم المسلمين. جاء ذلك في دورة المجلس الـ43 التي عقدت في مقر المجلس الرئيس في مدينة مكة المكرمة بتاريخ 2018/10/20، بحضور ستين عضوًا من الأعضاء[1]. ولا يمكن فهم أبعاد هذه الدعوة إلى زيارة الأقصى تحت الاحتلال من دون مراجعة المواقف الأخيرة للرابطة؛ فهي مواقف متماهية مع مواقف دول التطبيع العربي.

1 الأيام، رام الله، 2018/10/20. https://tinyurl.com/yyc83o6f

الإدارة العامة
شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11
هاتف: 00961-1-751725
فاكس: 00961-1-751726
ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان
info@alquds-online.org
www.alquds-online.org

مؤسسة القدس الدولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org